باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وبراهي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحضر على المطوّلة

رواية اريب بنت اسحق

سيديّ الفاضلين

بعد التحية قرأت لكم في مقتطف مارس سنة ١٩٢٠ تقريظاً لرواية اريب بنت اسحاق التي اخذت حوادثها من حكاية مقتضبة في الكتاب الموسوم بالامامة والسياسة المنسوب لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ورأيت لكم في اثناء التقريظ شيئاً من الاستنتاج التاريخي لروح ذلكم العصر حيث قلتم « والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارقى من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيده كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام » ثم قلتم « فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانه ذكر من اقوال أريب والحسين وافضلها ما هو بالمثل الاعلى » انا لا اريد بملاحظتي الصغيرة الدفاع عن روح ذلكم العصر لانه ليس في وسعي ولا اريد الوقوف في الاستنتاج التاريخي لعالمين أجل آراءها

قد يتهاون الناقد لكاتب روائي يريد ان يضع من الحوادث ما يجذب به قلب القارىء الى روايته ولا يهتم بالصحيح والباطل من تلكم الحوادث اما المؤرخ الذي يريد الحكم على الازمان واظهارها بمثالها الحقيقي فلا يعتمد الاّ على ما ثبتت صحتهُ من الحوادث

اؤكد لسيدي ان تلك الحادثة التي بنيت عليها الرواية لا اصل لها وقد اشتملت على ما يثبت بطلانها ويدل على ان صانعها بعيد جداً عن التاريخ وانبي اسوق تلكم الادلة الى انظاركم وانظار القراء

(١) ان الاساس الذي بنيت عليهِ القصة هو عبد الله بن سلام الموصوف بانهُ عامل معاوية على العراق اذا راجعتم سلسلة العمال الذين ولاهم معاوية على العراق لا تجدون لهذا الاسم اثراً فان العراق كان عبارة عن ولايتي البصرة والكوفة وهذا جدول عمالها من اول خلافة معاوية الى وفاتهِ مأخوذاً من تاريخي البطري وابن الاثير

البصرة	الكوفة
(١) بشر بن ارطاة	(١) المغيرة بن شعبة
(٢) عبدالله بن عامر	(٢) زياد بن ابي سفيان
(٣) الحرث بن عبدالله الازدي	(٣) عبدالله بن خالد بن اسيد
(٤) زياد بن ابى سفيان	(٤) الضحاك بن قيس
(٥) سمرة بن جندب	(٥) عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي
(٦) عبدالله بن عمرو بن غيلان	(٦) النعمان بن بشير الانصاري
(٧) عبيد الله بن زياد	

ولم يجمع العراق لاحد من هؤلاء العمال في عهد معاوية الاَّ لزياد بن ابي سفيان وقد استعرضنا كتب الانساب التركية وغيرها فلم نر قرشيًّا اسمهُ عبدالله بن سلام فضلاً عن ان يكون والياً في عهد معاوية لاقليم عظيم مثل العراق

(٢) وجدنا في اشخاص القصة ابا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فانهُ مع ابي هريرة قد استعملا في تنفيذ الغرض الذي وضعت لهُ القصة وابو الدرداء كان المكلف بخطبة اريتب على يزيد . ان ابا الدرداء صاحب رسول الله قد توفي في خلافة عثمان قال ابن الاثير في ترجمتهِ من اسد الغابة « وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان وتوفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين » ولم نرَ من المؤرخين من ذكر حياة ابي الدرداء في عهد معاوية وهو خليفة . فعلى واضع القصة باختياره هذا الاسم على جهل تاريخي كبير

(٣) ذكر الحسين بن علي بالشكل الآتي « وبها يومئذٍ الحسين بن علي وهو

سيد اهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً » هو طبعاً يزيد الحسين بن علي بن ابي طالب بدليل ما يأتي في اثناء القصة . والحسين بعد مقتل ابيهِ وتسليم اخيهِ الحسن الخلافة لمعاوية لم تطأ قدمهُ ارض العراق حتى مات معاوية وبعد خلافة يزيد لم يقدر لهُ دخول العراق ايضاً لانهُ حيل بينهُ وبين ما يريد من ذلك

ذلك يدل على ان القصة وضعت في زمان متأخر ووضعها شخص لا علم لهُ بالتاريخ فضلَّ واغتر مؤلف الرواية باسم ابن قتيبة وظنتم ان اساس الرواية حقيقي فقلتم ما قلتم

ان هذا الكتاب كلهُ لا يوثق بهِ وليس معدوداً من كتب التاريخ وما ظنكم بكتاب يغل في اعظم المسائل التاريخية الاسلامية شهرة فيقول في قصة وضعها بين الرشيد وزبيدة انهما اتفقا بعد مناقشة ذكرها على ان يكون ولي العهد هو المأمون وليكون الامين من بعده وان المأمون كان غائباً عن بغداد فجرأ ذلك اخاهُ الامين على الثورة ضد اخيهِ وهذا كلهُ ضلال تاريخي كبير من رجل لم يكن بينهُ وبين هذا الحادث زمن كبير

اكبر ظني ان هذا الكتاب ملصق بابن قتيبة وانهُ لم يكتب الاَّ في عصر بعد عصرهِ بزمان طويل وسأكتب للمقتطف كلمة في نقد الكتاب كله حتى لا يعتمد عليهِ من يطلب حقائق التاريخ

محمد الخضري

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) نشكر حضرة الاستاذ الفاضل على ما اتحف المقتطف بهِ من هذا البيان . وبعدُ فانا لا نتذكر اننا قرأنا كتاب الامامة والسياسة ولا خطر لنا ان حوادث القصة يلزم ان تكون كلها صحيحة والاشخاص المذكورين فيها يجب ان يكونوا كلهم حقيقيين او من رجال التاريخ كما يقول الافرنج . ولما قلنا ان القصة صادقة الرواية كنا ناظرين الى القسم الاول منها فان ما فيهِ تاريخي اكثر مما يكون عادة في الروايات . والذي وجهنا اليهِ النظر بنوع خاص هو توكؤ البعض على الاقوال الدينية التقوية مع ان افعالهم تخالف اقوالهم . فقد رأينا امثلة لذلك في كتاب الاغاني وغيره من الكتب التي لا شبهة في نسبتها الى مؤلفيها . وهذا موضوع يستحق البحث الدقيق . ومن اقدر من الاستاذ على تناولهِ بعد ان يتحف المقتطف بنقد كتاب « الامامة والسياسة »

الطيف في الحلم

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

نشرتم في جزئي شهر سبتمبر واكتوبر لسنة ١٩١٩ من المقتطف ما بعثت بهِ اليكم من نبأ الهاتف الذي هتف باختنا وهي في مدينة الجيزة ينعى اليها الشيخ التقي الورع سيدي الاستاذ الوالد رحمة الله عليهِ في الليلة التي لحق فيها بربهِ اذ توفي بمدينتنا هذه طنطا . ولقد وقع في بيتنا بالامس ما هو اعجب في باب النظر من ذلك الهاتف في باب السمع بل ما لا يكاد يصدَّق لولا انهُ حق واقع ، فان اصغر اخوتي — وهو في الحادية والعشرين من سنهِ ومن المتقدمين لامتحان البكالوريا — قد تأرَّق في الساعة الثانية من صباح يوم السبت ٢٠ مارس شهرنا هذا ووجد في نفسهِ ضيقاً وفي صدرهِ حرَجاً وفي جوفهِ ظمأً من حر الغرفة التي هو فيها فقام الى الماء فشرب ثم انقلب الى مضجعهِ فاطمأن فيهِ واخرج رأسهُ من الكلَّة يستروحُ الى الهواء وكانت الغرفة التي امامهُ قد ترك مصباحها مضيئاً على غير العادة واكفيء بابها الاَّ فرجةً بين مصراعيهِ تمجُّ رشاشاً من الضوء . فبينا هو ساكن الى ظلهِ تلك اذ سمع في جوف الليل قرعاً على البلاط فأنصت مستوفزاً ولم يكد يستجمع حتى ابصر بعيني رأسهِ اباهُ مقبلاً على الغرفة وفي يدهِ عصاهُ ينقلها على الارض كما كان يصنع اذ يمشي في حياتهِ فلما صار قريباً من الباب نظر اليهِ مبتسماً ثم اخذ ميسرةً الى غرفة اخرى

قال فقشعر جسمهُ وتلجلج لسانهُ واخذتهُ رجفة وجعل يتلو آياً من القرآن ثم وثب الى مفتاح الكهرباء فاطلق النور ولبث لا يغتمض لهُ جفن حتى انطفأت مصابيح الليل في الارض والسماء

ولقد رأى اباهُ رحمة الله عليهِ في ثياب من ثيابهِ التي كان يلبسها في حياتهِ ولم ينكر منهُ شيئاً الاَّ ان نوراً خفيفاً يشبه من وجههِ فيلقي على ناظرهِ هيبة ليست من هذه الدنيا . فما رأي استاذنا في هذه المكاشفة

طنطا مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) لهذه الحادثة امثال كثيرة يرويها الرواة عن اناس توفوا حديثاً وعن اناس توفوا منذ عهد طويل وهي تفسَّر على اسلوب من اسلوبين الاول ان يكون

الميت ولاسيما البالي قد جمع عناصر جسمهِ من التراب والسحب التي طار اليها بخار الماء منهُ ومن الدود الذي اكل لحمهُ ومن جذور الاشجار التي وصلت الى رمتهِ ومن فضلات ثيابهِ البالية وان كان لهُ عصاً وحُرقت بعد موتهِ فمن عناصرها التي تبددت في الخلاء وعاد جسماً سوياً ليراه النائم ولو كان مستيقظاً. هذا هو الاسلوب الاول . والاسلوب الثاني ان تكون مخيلة النائم لا تزال شديدة الانتباه الى ما في دماغهِ من الصور والقوة الحاكمة التي تصلح خطأها لا تزال عاملة فيعتقد ان الصورة التي تذكرها هي شخص حقيقي ولا تصلح القوة الحاكمة اعتقادهُ هذا لانها تكون نائمة او عاملة. ولولا هذه القوة لاعتقد الانسان صحة كل هواجسهِ . اما نحن فعقلنا لا يسلم الاَّ بصحة التفسير الثاني . وسنزيد هذا الموضوع بسطاً في الجزء التالي

ماء بيروت والبرد فيها وتعليم الهندسة

(١) ذكرتم في احد مجلدات المقتطف السابقة حيث وصفتم قناطر « الست زبيدة » ان الماء الجاري عليها الى بيروت كان من نبع العرعار قرب قرية بعبدات. وقد نقل ذلك عنكم كثير من الجرائد والمجلات وهذا هو الرأي الشائع عند العامة في الساحل وفي الجبل. ولما كان لي شغف بهذه الامور فقد اكثرت من البحث والتنقيب منذ سنين واهتديت اولاً الى ان مياه العرعار كانت مجرورة الى دير القلعة وفعلاً شاهدت اقساماً من قناة الماء بين برمانا وبيت مري واتساعها القليل يدل دلالة صريحة ان مياه العرعار لم تكن في سالف الزمان اكثر مما هي عليهِ الآن . ثم بعد ذلك ذهبت بطريق الاتفاق الى وادي نهر بيروت في اسفل تلة دير القلعة ومنتهى حرش العادية وهناك شاهدت الصخور ترتفع كالترعة فوق مغارة جميلة التي هي منبع نهر الكلب والماء الغزير الصافي يتدفق من اسفل صخر الى قناة مبنية بناء رومانياً محكماً ومغطاة بحجارة حجر مثل القسم الموجود بالقرب من قناطر « الست زبيدة » وهي مثلها شكلاً وقياساً واتقاناً والماء يجري فيها مسافة ساعة ويصل الى عدة مطاحن ثم ينحدر الى النهر ويمتزج بسائر المياه وبعد ذلك لا يوجد ادنى أثر للقناة حتى تبلغ القناطر المشهورة

اما اسم النبع فنبع الديشونة وقد ذكر لي بعض اصحاب المطاحن ان مياههُ كانت مجرورة الى القناطر واخيراً الى بيروت . وسبب بقاء ذلك القسم من القناة سليماً

كونهُ يمر في ارض صخرية متينة ثابتة فضلاً عن انهُ مغطى ولهُ على ابعاد متناسقة منافذ محكمة الصنع محاطة ببناء مرتفع يمنع منعاً تاماً تطرق المواد الغريبة اليها . وبالقرب من رأس النبع هيكل قديم جميل الشكل منحوت في الصخر فينيقي الهندسة وفي الخارج آثار بناء روماني

وعليهِ ومما سمعتهُ من بعض اصحاب المطاحن ترجح لديَّ ان ماء نبع الديشونة كان مجروراً الى بيروت. ولكي تتصوروا غزارة مائهِ اخبركم انها هي المياه الوحيدة التي تسيل مدة الصيف في مجرى النهر وبعد ان تسقي قسماً من الاملاك يبقى منها الجزء الغزير الجاري بالقرب من مدافن باشوات لبنان الى الشياح وتلك الجنائن والبساتين

(٢) ورد في متنطف اذار (مارس) عن الثلج في بيروت من مكاتب في الكلية ارقام يظهر انها ارسلت جزافاً ومن باب الظن والتخمين ولذلك تخالف الحقيقة ولو قليلاً وبما ان المتنطف شيخ مجلاتنا العلمية واليهِ نرجع في الاستشهاد ولكي تكون منشوراتهُ صادقة تماماً للاجيال المقبلة أحببت ان ارسل اليكم نتيجة القياسات العلمية المأخوذة في المرصد : —

اقل درجة هبطت اليها الحرارة في تلك العاصفة كانت درجة تحت الصفر بمقياس سنتكراد وذلك ليل الاربعاء في ١١ شباط اما معدل ارتفاع الثلج في الساحات الفسيحة لقياسات عديدة جامعة لاكثر الظروف التي يجب اتخاذها فقد بلغ ١٨٫٥ سنتيمتراً نعم كان يجوز ان نجد في بعض مراكز المدينة ارتفاعاً مثل الارتفاع الذي ذكرهُ حضرة المكاتب ولكن لا يمكن ولا يحتمل قط ان تكون قد هبطت الحرارة الى مثل الارقام التي ذكرها حضرتهُ

(٣) وورد فيهِ ايضاً صفحة ٢٨٠ انهُ « لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن » فارجو ان تنشروا انهُ يوجد الآن فرع للهندسة العملية او المدنية انشيء سنة ١٩١٤ ودروسهُ تستغرق سنة اعدادية تصرف في صف المحولين من الدائرة العلمية يليها ثلاث سنوات كما هو ظاهر في برنامج الكلية

(٤) هل لحضرتكم ان تتكرموا وتضعوا رواية مثل رواية فتاة مصر فيها تبسطون حقيقة سير المجتمع البشري على اختلاف طبقاتهِ الآن كما فعلتم قبلاً . فانها تكون عند المفكرين وقادة التهذيب اعظم خدمة للشبيبة والناشئة الجديدة

منصور حنا جرداق